

منشورات جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

ديوان الصرصري

تحقيق وتقديم
الدكتور مخيمر صالح

دُعم "تحقيقاً ونشراً" من جامعة اليرموك

أَلبيتِكَ المحروسِ راموا غِرَّةً[٩] وهو الأعزُّ من البُيوتِ الأرْفَعُ
هو بَيضَةُ الإسلام وهْوَ لوعدِكَ الـ ـميمونِ[١٠] محروسُ الجنابِ ممنَّعُ
فبمن أعزَّكَ واصطفاك وأجزلَ النـ ـعمى عليكَ فحوضُ فضلِكَ مُترعُ
سَلْ جبر أُمتكَ الكسيرةَ إنّه لم يَبقَ في قَوسِ التجلّدِ مَنزعُ
محقَت طُغاةُ التُّركِ أطرافَ القُرى فالمال نَهبٌ والمنازل بَلقعُ
واشفع إلى الرَّحمن في غُفرانِ ما هذا عقوبته فأنتَ مُشفَّعُ

وقال رحمه الله دوبيت[٣] على قافية العين:

قَلبي بثَقيل حُبكُم مُضْطَّلعُ كم يردعُه اللاّحي وما يَرتدعُ
قَد كَدَّرَ طُول هجركُم عيشتَهُ فالأمنُ سَواءٌ عِنده والفَزَعُ

وقال رضي الله عنه يمدح النبيَّ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وشَرَّف وكرَّم ويذكر عقيدته وكان رآه صلى الله عليه وسلم في المنام، فلما رآه قال أنا أشهدُ أنَّ هذا الفم الذي أُنزل عليه الوحيُ، فقال له النبي ﷺ وأنا أشْهدُ أنك تموتُ على الكتابِ والسُّنَّة*:

[الطويل]

تَواضعْ لربِّ العَرش عَلَّكَ تُرفعُ لقد فازَ عبدٌ للمهيمن يَخضعُ
وداوِ بذكرِ الله قَلبكَ إنَّه لأغلى دواءٍ[١] للقلوبِ وأنفعُ
وخُذ من تُقى الرّحمن أمْناً وعُدَّةً ليوم به غَيرُ التَّقي مُروعُ
وبالسنَّةِ المثلى فكُن مُتمسِّكاً فتلكَ طريقٌ للسلامة مهيعُ[٢]
هي العُروة الوُثقى وحجّةُ مُقتدٍ يَبتُّ[٣] بها أَسبابَ من هو مُبدعُ

---

(٩) وفي س، ظ، (ع ظ): «عزّةً».

(١٠) وفي (ع ظ)، ص: المضمون.

* تفردت المخطوطة ز بهذين البيتين.

* اعتمدت المخطوطات س، ت، ع ظ، ل.

(١) وفي س «الاغلاء ادواء القلوب». وفي ظ «لأغلى أدواءِ القلوب».

(٢) المهيع: الواضح البيّن.

(٣) وفي س «نبتُّ».

رأيتُ رَسولَ الله أنصحَ مُرشِدٍ وأنجح ذي جاهٍ كريمٍ يُشفَعُ
وأصدقُ رؤيا المرءِ رؤياه إنّها لمن شبه الشيطانِ تحمىُ وتُمنع
فَقبَّلتُ فاهُ العَذبَ تَقبيلَ شَيّقٍ وما كنتُ في تَقبيل مَمشاه أطمع
وقُلتُ له هذا الفمُ الصادقُ الّذي بوحي الٰه العرشِ كانَ يُمتَّعُ
فبشَّرني خَيرُ الأنامِ بميتتي على سنّةٍ بيضاءَ بالحقّ تُشرِعُ
فَها أنا تصديقاً لبشراه ثابتٌ عليها بحمد الله لا أتتعتعُ(٤)
بمعتقدِ الثبتِ(٥) الإمام ابن حَنبلٍ أَدينُ فلهو(٦) الناقِل المُتورّعُ
لئن لم أُتابع زُهده وتُقاته فإنّي له في صحة العَقد أتْبعُ
أُمرُّ أحاديث الصِّفاتِ كما أتَتْ على رَغمِ غمرٍ يَعتدي وَيُشنِّعُ
فلا يلجُ(٧) التَّعطيلُ قَلبي ولا إلى زخارف ذي التأويل ما عِشتُ أرجعُ
أُقرُّ بأن الله جلَّ ثَناؤه إلٰهٌ قديمٌ قاهِرٌ مُترفعُ
سميعٌ بَصيرٌ ماله في صفاتِه شَبيهٌ يَرى مِنْ فوقِ سَبعٍ وَيسمعُ
وخَلقُ الطِّباقِ السَّبعِ والأرض واسعٌ وكرسيُّهُ منهنَّ في الخَلقِ أوسَعُ
وما هُنَّ والكرسيِّ إلّا كحلقةٍ إلى العرشِ والرَّحمٰن أعلى وأرفَعُ*
قضى خلقه ثمَّ استوى فوق عرشِهِ ومِن علمه لم يخلُ في الأرضِ موضعُ
وليس بخافٍ عَنهُ مثقالُ ذرَّةٍ تَضمَّنها بَحرٌ وَبيداءُ بَلقعُ
فمن قال أن الله جَلَّ بذاته بكلِّ مكانٍ جاهلٌ متسرّعُ
إليه الكلامُ الطّيبُ الصِّدقُ صاعِدٌ وأعمالُ كلِّ الخلقِ تُحصى وتُرفعُ
فما لم يَشأهُ الله ليسَ بكائنٍ وما شاءَهُ في خَلقِهِ لَيْسَ يُدفعُ
يُضلُّ ويهدي والقَضاءُ(٨) بأمرِهِ مضى نافذاً فيمٰا يضرُّ وينفعُ
وللشرِّ والخير المهيمنُ خالقٌ وإبليسُ من أن يَخلُق الشَّرَّ أوضعُ

---

(٤) أتتعتعُ: أترَدّدُ واضطرب.

(٥) وفي ل «للثبت».

(٦) في ل «فهو».

(٧) وفي س «ولا يلج».

* من هنا سقط من س حتى قوله (يداه هما مبسوطتان... البيت).

(٨) وفي ل «والقضايا».

ولـكـنـه للشَّـرِّ أخبثُ[٩] مُحـدِثٍ بوسـواسِـه في موبقِ[١٠] الإثمِ يُوقِـعُ
علا عن مُعـينٍ ربُّـنـا ومـظاهِـرٍ على الـمُلكِ أو كفؤٍ على الغيبِ يُطلِعُ
لقـد برأ الـخلقَ ابتـداءً من الثّـرى بلا مُسعـدٍ[١١] فيمـا يُسـوِّي ويَصنـعُ
وقـال لهـم ذرّاً ألـسـتُ بربّكـم فقـالَ[١٢] بلى منـهـم عَصيٌّ وطيِّعُ
وسـوفٍ ينـاديهم جميعـاً إذا أتـوا حفـاةً عراةً في الـمـعـادِ فيُسمـعُ
ويسمـع سكّـان السـمـاوات وحيه فهم لسمـاعِ القولِ صرعى وخُضَّعُ
وكـلَّم موسـى والـكـلامُ حقـيقـة بتـوكيدهِ بالـمصـدرِ[١٣] الخَصمُ يُقطَعُ
ومـعـتـقـدي أنَّ الـقُـران كلامُـه قديمٌ كريمٌ في الـمـصـاحـف مودَعُ
وقـد سبق الـوعـد الـمسبّقُ أنّـهُ إذا جاءَت الأَشـراط منهـا سيُرفـع[١٤]
بألـسـنـةِ الـقُـرّاءِ يُتـلى وإنَّـه بحـرفٍ وصـوتٍ ضَلَّ مَنْ يَتـنَـطَّعُ
وأودعَ حفـظاً في الـصُّـدورِ وإنَّـه لبـالـعينِ مرئـيٌّ وبـالأذْنِ يُسمـعُ[١٥]
هو السُّـوَرُ الهـادي إلى الحقِّ نورُهـا وآياتُ صِدقٍ للمنـبيين[١٦] تَنـفـعُ
به نزل الـروحُ الأمـينُ مُصـدِّقـاً على قَلبِ عبـدٍ كانَ بالـحق يَصـدَعُ
ولـيس بمـخلوقٍ ومَنْ قال عكس ما ذكـرتُ له في النـاسِ بالكفرِ يُقطعُ
ولا مُحـدثٍ قد جاءَ عن سيِّد الـورى حديثُ لمـعـنـاهُ أَسـوقُ وأَرصَـعُ
لقـد قرأ الـرحـمٰـن طه جَميعـهـا ويس أيضـاً والـمـلائـكُ تَسـمَـعُ

---

(٩) وفي ل «أخْبث».

(١٠) وفي (ع ظ): موثق.

(١١) المسعد: المعين، مِنَ الإسعادِ وهو الإعانَةُ.

(١٢) وفي ت «فقالوا».

(١٣) وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وكلَّم الله موسى تكليما﴾.

(١٤) وفي ل «سترفعُ».

(١٥) وسقط البيت من «ت».

(١٦) وفي ل «للنبيين يَنفعُ».

ولم يخلقِ السَّبعَ الطباقَ ولا الثرى وهذا دليلٌ ما لهم عَنهُ مَدفعُ
وقولهم خَلقٌ فظيعٌ وقولُ مَن يُشير إليه بالعبارةِ أفظع
ومن كان فيه واقفيّاً محيّراً فذلك واللفظيُّ كلٌّ مُبدِّعُ
وفي كُتبِ الله القديمةِ كلها أقولُ بهذا القولِ لا أتفزَّعُ
ومعتقدي أنَّ الحروفَ قديمةٌ وإن حارَ في قولي غَويٌّ متعتعُ
تباركَ ربّي ذو الجلال صفاتُه تَجلُّ عن التأويلِ إنْ كنت تَتبعُ
يداه هما مَبسوطتانِ تعالتا عن المِثلِ يُعطي من يَشاءُ ويمنع
وألواحُ موسى خَطَّها بيمينهِ مواعظ تشفي مَن يُنيبُ ويخشعُ[17]
وكلتا يديه جلّ عن مُشبه له يَمينٌ إلى خير البريّة ترفع
وينزل في الأسحار في كلِّ ليلةٍ كما جاء في الأخبار والناس هجَّع
يُنادي أُولي الحاجاتِ والتوبِ طالباً فهل راغِبٌ أو راهِبٌ مُتضرِّع
ومَن قال إثباتُ الصفات شناعةٌ فجرأتُه إذ عارَض النصَّ أشنعُ
وينظره الأبرارُ يوم معادهم ويُحجبُ عنهُ مَن إلى النَّار يُوزعُ
كما[18] ينظرون الشمس لا غيم دونها لقد خابَ محجوبٌ هناكَ ممنَّع
ولم[19] يَر في الدُّنيا من النَّاس ربَّه بعينيه إلا الهاشميُّ المُشفَّعُ
محمدٌ المخصوصُ بالرؤيةِ[20] التي غَدا الطور إجلالاً لها يتقطَّعُ
وإنَّ نَعيم القبر ثُمَّ عذابُه لحقٌّ فمسرورٌ به ومُروَّعُ
يخالِفُ ضيقاً بين أضلُعِ مَنْ طَغى ويفسحُ فيه للتَّقي ويُوسَع
ويسألُ فيه الميّتَ الملكانِ عَنْ هداه فمرحوم وآخر يُقمعُ
ويَعرِفُ من في القبرِ من زاره وإنْ يُسلِّم على الأمواتِ في القبر يسمعوا
ومن يقرأ القرآن للميتِ مُهدياً يَصله وبالإطعام والبرِ ينفعُ
وقد يسألِ الأموات من ماتَ بعدهم من الأهلِ[21] مَنْ مِنْهم مصرٌّ ومقلعُ

---

(١٧) وفي س «بخضع».

(١٨) وفي ل «كما تنظرون».

(١٩) وفي ل: «ومن يرَ».

(٢٠) وفي ل: «بالرُّتبة».

(٢١) وفي س «عن الأصل».

وربـيَّ أحـيا خلقـه(٢٢) ويمـيتـهـم ... ويبعثـهـم بعـد الممـاتِ ويجمـعُ
وينـفـخُ اسـرافيلُ في الـصُّـورِ نفخـةً ... فكـلٌّ من الأَجـداثِ للحشرِ مهطعُ
ويُنـصـبُ للنَّـاس الـصِّـراطُ فعـاثـرٌ ... بذنـبٍ وذو بُطءٍ وآخـر مُسـرعُ
ويُدعـى الـبـرايا للحسـاب جميعهم ... فلا ظلْم والـميزانُ بالـعـدلِ يوضـعُ
وذلـك يومٌ فيه نورُ نبـيـنـا ... برفـع لواءِ الـحـمـدِ يَعلو ويسـطع
ويظهـر فيه(٢٣) جاهـه بشـفـاعـةٍ ... إليهـا لكـربِ الـموقف الخلقُ يُهرعوا
وينـقـذُ في يوم الـقـيامَـةِ من لظى ... من الأمَّـةِ الـعـاصين إذ هو يَشفـعُ
وينصب فيه حوضُـه كاشفُ الصَّـدى ... وذلـك حوضٌ بالـرِّوى العـذبِ مُترعُ
وإنَّ له فيه مقـامـاً مقـرَّبـاً(٢٤) ... ومـقـعـد صدقٍ نورُه يَتـشـعـشـعُ
ويسـبـقُ كُلَّ الـعـالـمـينَ مبـادِراً ... لحلقـةِ بابِ المنـزلِ الـرَّحبِ يقـرعُ
فيدخُـل والشُّعثُ الخمـاصُ(٢٥) كأنَّمـا ... وجـوهُـهم شمسُ الضُّحى حين تطلعُ
وينـزلـه الله الـوسـيلةَ رُتـبـةً ... له ليس فيهـا للخَـلائـقِ مَطمـعُ
وَقـد خَلقَ الله الـجـنـانَ مُعـدَّةً ... لأربـابـهـا فيهـا ظِلالٌ ومـرتَـع
وحـورٌ حسـانٌ ناعـمـاتٌ كواعـبٌ ... بهـا كلُّ أوَّابٍ حفـيظ ممـتَّـع(٢٦)
وقـد خلق الله الـجـحيم لأهلهـا ... لبـاسُ أذاهـا عَنـهـم ليس يُنـزَعُ
لهـا ظُلل منـهـا عليهـم وتَـحـتَـهـم ... لأمـعـائِـهـم شرب الحميم يُقَـطِّعُ(٢٧)
وبعـد التَّقـاضي يُذبَـح الموتُ بينَهُم ... فمسـتـبشـر راضٍ وآخـرُ يجـزعُ(٢٨)
وأعـتـقـد الايمـان قولاً مسـدَّداً(٢٩) ... وأعمـالِ صدقٍ في الصحـائفِ تودعُ(٢٩)
يزيد بفـعـلِ الـخير من كلِّ مؤمـنٍ ... وينـقص بالـعـصيانِ فهـو ممـرَّعُ(٣٠)
وايمـانُـنـا بضـعٌ وسبعـونَ شُعبـة ... حديثٌ صحيحُ النقـلِ لا يتضعضـعُ
وإنـي إذا ما قُلتُ أَنـي مُؤمـنٌ ... ولا شَكَّ عنـدي بالـمشيئـةِ أتبـعُ
ولـيس كبيرُ الـذنـبِ مخلدَ مؤمـنٍ ... بنـار ، بلى فيه الـنـبيُّ مشفَّـعُ
ولـسـتُ أَرى رأيَ الـخـوارج بل إذا ... رعـى أَمـرنـا والٍ أُطـيع واسمـعُ

---

(٢٢) وفي ت، «ع ظ»، ل: خلقهم.

(٢٣) وفي س: «فيها». . . تهرعوا.

(٢٤) وفي س: «مكرَّماً».

(٢٥) الخماص: ضا مرو. البطون من الجوع.

(٢٦) من هنا اختل ترتيب الأبيات في س.

(٢٧) وفي ل: «تقطع».

(٢٨) وفي ل: «يفزع».

(٢٩) وفي ت «مصدقاً». . . وفي س توضع.

(٣٠) ممرع: ذاهب.

وإنَّ جهـاد الـمـسـلمين عَدوَّهم لَفرضٌ وقرنُ الشَّمسِ في الغربِ يطلعُ
وأَمسـحُ فَوقَ الخُفِ والمسح سُنةٌ إلى مُدةٍ معلومـةٍ ثم أخلعُ
ونـافي وجـود الجنّ للذّكـر جاحِـدٌ بتخبيلهم يدهى اللبيبُ ويصرع
ولـلسـحـر تأثيرٌ ولاَ بأس بالـرُّقى بأمٍّ(٣١) الكتاب أو دعاءٍ يُرفع(٣٢)
ولستُ لميت المسلمينَ بشاهِدٍ أيُسقى رَحيقاً أم حميماً يجرَّعُ
بلى أرتجي للمحسنين(٣٣) سلامةً وأخشى على مَنْ يعتدي ويضيِّعُ
ولا ريب عندي في ثبوتِ كرامةِ الـ ـوليّ ولو أضحى(٣٤) على الماءِ يُسرعُ
وبالحمد لله افتتاحُ صَلاتنا لمـا صحَّ من نقل المحققين أتبعُ
ولم أرَ في الفجر القنوتَ ولا أرى عليّ إذا أَذَّنْتُ أنّي أُرجِّعُ
وانْ مـرَّ في شَعبان عشرونَ ليلة وتسعٌ وغمَّ البرجُ بالصَّومِ أقطع
ولستُ لمن فيها يخالفُ مانعاً ولكن خَلافٌ في الأصولِ ممنّعُ
ومذهُبنا الوسطى هي العصر فاستفد مسائِلَ خَمساً من فُروع تَفرّعُ
ومـا شاع فيه من خلافٍ لمسلمٍ فاني لمن يُفتي به لاَ أُبدّعُ
وأشهد أن الأنبياء ووحيهم(٣٥) ومعجزهم حقٌّ وذلك يقنعُ
وأنَّ رَسولَ الله أحمدَ خيرُهم وأفصحهُم عند البلاغِ وأبرعُ
على عرشهِ خطَّ اسمه ولقد عفا لآدم إذ أضحى به يتضرَّعُ
وكانَ صَفيُّ الله آدمُ طينةً وفيها(٣٦) لأقمارِ النبوَّةِ مَطلعُ
وأودعتِ التوراةُ غُرَّ صِفاته فمن نَعتهِ الأحبار آمن تُبَّع(٣٧)
وأُودعتِ الرّهبانُ(٣٨) سلمانَ وصفه فكانَ إلى أخبارهِ يتطلّع

(٣١) وفي (ع. ظ) بأي كتابٍ.
(٣٢) وفي س «مُرفَعُ».
(٣٣) وفي ت «للمسلمين».
(٣٤) وفي (ع. ظ)، ل «أمسى».
(٣٥) وفي س، «وروحهم». وفي ل «جميعهم».
(٣٦) وفي ت، (ع. ظ)، ل «وفيه».
(٣٧) تبع: مفرد وجمعه التبابعة وهم ملوك اليمن.
(٣٨) وفي ل «التوراة».

فأبصر برهانَ العلاماتِ عنده | فأضحى بجلباب الهدى يتلفَّعُ
وقد كانَ حَملاً والجباهُ منيرةٌ | بهِ وسمت أنوارُه وهو مُرضَع
تنكسَتِ الأصنامُ عند ولادِه | كما نكّستها منه في الفتحِ إصبعُ
وشبَّ شباباً للنواظرِ ناضراً | وفيه لسرِّ المجد[٣٩] مرأى ومسمعُ
لقد شَرحت منه الملائِكُ صَدره | وكانَ لمن أبركَ العمرِ أربَعُ
وكان ابنَ خمسٍ والغمامُ يظلُّه[٤٠] | وفي العَشرِ نُورُ الشَّرحَ في الصَّدرِ يلمع
وفي الخمسِ والعشرين سافَرَ تاجراً | بمالِ رزان[٤١] للمفاوزِ يقطع
رآه بحيرا والغمامةُ فَوقَهُ | وميسرةٌ والحرُّ للوجه يَسفعُ
وأبصرت الكُبرى فتاةُ خُويلدٍ | ومن فَوقه ظلّ الغَمام مرفّع
إِلى أنْ رآته الأَربعون أَشدَّه[٤٢] | فأَضحى بسربالِ الهدى[٤٣] يتدرَّعُ
ولما تحلَّى بالنبوَّةِ وانتهى | إِلى مستوى عنه الملائِكُ توزع[٤٤]
أتى وعلى عطفيهِ أفخر حُلَّةٍ | وتاجُ بدرٌ بالمكرماتِ مُرصَّعُ
رأى ليلةَ المعراجِ أَمراً محقَّقاً | ومنكرُ هذا الأَمر يجفى ويردَعُ
وفيها قُبيل الرّفع أكمل صدره | بشرحٍ منيرٍ نشرُه متضوِّعُ
به أظهر الله المهيمنُ دينَه | فأَصبَح وَجهُ الدِّين لا يتبرقَعُ

---

(٣٩) وفي س «الحمد».
(٤٠) وفي ل «تُظلُّه.
(٤١) وفي (ع. ظ): «وذان». وسقط البيت من س. ويقصد بـ «رزان» خديجة رضي الله عنها.
(٤٢) وفي ل: أشدُّها.
(٤٣) وفي ع ظ: «البها».
(٤٤) توزع: تُمنع وتكفُّ.

وأحكـامُـه في الأمر والنَّهي والشّرى   وفي البيع تبقى والجبال تَصدَّعُ
ومـعـجـزهُ الـقُـرآن ظلَّت لحسنـهِ   وتـرتيله في نخلةَ الجنُّ تخضـعُ
ولـلقمـرُ الـمنشقُّ نصفين مُعجـزٌ   عزيزٌ على مَنْ رامـه مُتـمـنِّـعُ
ونـادى فلبتـه بمـكـةَ دَوحَـةٌ   تخـدُّ إلـيه الأرضَ خدّاً وتُـسـرعُ
ولـمـا دنـا مِنْـه سراقـةُ طالـبـاً   على فرسٍ كادت لهـا الأرض تبـلع
فعـاذ به مُسـتـأ منـاً فأجـاره   وأطـلقـهـا حتّـى غَدتْ تتـقـلَّعُ
وحـنَّ إلـيه الـجـذعُ عنـد فراقـه   كمـا حنَّ مسلوبُ الـقَـرين مفجَّـعُ
وخـرَّ له الـنَّـابُ الـمهـدَّدُ ساجـداً   وأجفـانـه خوفـاً من النّحـر تدمـعُ
فأطـلقـهُ من أَهـله فبـجـاهِـه   نجا مِن أليم الـذَّبح هذا الجلنفعُ[٤٦]
فكيفَ بنـا إن نَحنُ عُذنـا بجـاهِـه   من الحادثِ المغري بنا فهو مرجعُ
وخـرَّ له سانـي الأبـاعـر ساجـداً   وكـان شروداً فانـثـنـى وهـو طيِّع
وعـاذتْ به ريمٌ ففـكّ إسـارَهـا   فمرَّت على الخشفين[٤٧] تحنو وترضع
ومـدّ يديه والـرُّبـا مقـشـعـرَّةٌ   فمـا رام الا والـسـحـائبُ تَهـمـعُ
فدام الـحيا سبعـاً فمـدَّ لكشفِهـا   يداً غمـرت[٤٨] جوداً فظلَّت تقـشَّـع
ودرّت له في الجـدب عجفاءُ حائِلٌ   وبـكـرٌ علىنـزوِ الـفـحـولِ تمنَّـع
وقـد[٤٩] كان من مُدٍّ من التمـر أو من الشَّـعير لجـوعِ الجحفـل الجمّ يُشبـع
ومـن لَبـنٍ في الـقعبِ أشبـعَ كُلَّ مَنْ   حوت صُفَّـةُ الإسـلام والـقـوم جوَّع
وآض أَبُـوهُـرٍ وقـد كانَ آيسـاً   من الـريّ وهو الشّـاربُ الـمتضـلّعُ
ولمـا اشتكـوا يومَ الحُديبيةِ الصَّدى   غدا[٥٠] الماءُ من بين الأَصابـعِ يَنبعُ

---

(٤٥) وفي ل يحفى ويدرع.

(٤٦) الجلنفع: الجمل المسنُّ وفيه بقيّةٌ.

(٤٧) الخشف: ولد الظبية.

(٤٨) وفي س «غمرت به».

(٤٩) وفي (ع. ظ): «ومن».

(٥٠) وفي ت، (ع ظ): بدا.

رووْا وسقوْا أنعامهم وتطهَّروا ... وهم ألفُ نَفسٍ والمئاتُ فأربعُ
وقَد أصبح الماءُ الأجاجُ بريقهِ ... يروِّي غليلَ الظامئين وينقعُ
وساحَتْ به بئِرٌ ومُقلةُ حيدرٍ ... شفاها فلم يرمد له(٥١) الدهر مَدمعُ
وكلَّمه الصُّم الصَّوامتُ مثل ما ... يكلمه بادي الفصاحةِ مصقعُ
وكانَ على شهرٍ له الرّعبُ ناصراً ... وريح صَباً في الحرب(٥٢) هوجاءُ زعزعُ
وإنْ رمت من أخلاقه ذكر بعضها ... فتلكَ من المسكِ المعنبر أضوعُ
أتته مقاليدُ الكنوز فردَّها ... وقال أجوع اليومَ والغَد أشبع
فصحّ له الزُّهد الصَّريحُ بقدرةٍ ... وعلمٍ فمن ذا منه أغنى وأقنع
وفي الحلم ما جازى مُسيئاً بفعله ... ألم يعف عمن للسمامِ يجرّعُ
وعن ساحرٍ خزيانَ رام بكيده ... أذاه فلم يجزه بما كان يصنع
وقال لقومٍ عند دركلةٍ لهم ... رأوْهُ ففروا آل أرفدةَ ارجعوا
ليعلم أعداءُ الهدى أنَّ ديننا ... هو الحقُّ فيه الأمرُ سهلٌ موسَّع
ويستنشدُ الأشعارَ مُستحسناً لها ... وقد كان من حسّان للمدحِ يَسمع
ولابن أَبي(٥٣) سلمى أَجاز وقد دعى ... على المدحِ للعبّاسِ نعم المشرَّعُ
وكان له حُسنُ التواضعِ شيمةً ... حباه بها الرَّحمن لا يتصنَّعُ
ففي بيته قد كانَ يَخصفُ نَعله ... وكان إذا ما أَنهج(٥٤) الثوبُ يرقع
ويجلسُ فوقَ الأرضِ لا فرشَ تحتهُ ... ومطعمهُ أيضاً على الأرضِ يُوضع
دعاه يهوديٌّ أَجاب دعاءَه ... وعَن دعوةِ المملوكِ لا يتمنَّعُ
وفي الجودِ فاسأل عن حباءِ يمينه ... أئمة أَهلِ النَّقلِ يا مُتتبِّعُ
ألمَّ يهب الشَّاءَ الكثير عدادُها ... لعافٍ أَتاه يجتديه(٥٥) وَيقنعُ

---

(٥١) وفي س، ل «لها».

(٥٢) وفي س، ت، ل «للنصر».

(٥٣) ابن أبي سلمى: هو كعب بن زهير.

(٥٤) أنهج: أصبح بالياً.

(٥٥) وفي س، ت، ل «يعتريه». ـ العافي: طالبُ المعروف والعطاء.

أمــا فضَّهــا سَبعين ألفـــا بمجلسٍ فلم يبـقَ منـهـا دِرهـمٌ يتـوقَّـعُ
وفي البـأس فاســألْ عنــه يَوم هُوازنٍ أمـا انهـزمـوا وهـو الكميُّ السميدعُ[٥٦]
ومـا الـتـقـتِ الأقـرانُ يومَ كريهـةٍ على الـطَّعنِ إلّا وهـو أقـوى وأشجـعُ
لهـم منــه يومَ الـسِّـلم شرع وسنّـةٌ وفـي الـحـرب نصـرٌ والاسنّـةُ شُرَّع
وأمَّـتــه خيرُ الـقـرون وخـيرُهـم صحـابـتــه خيرُ الأنـام وأودعُ
وخـيرهـم الـصـديقُ إذ هو منـهـمُ إلى السبقِ في الإسـلام والبرِّ أسرعُ
وفــي ليلةِ الـغـار افتـداه بنفسـهِ حذاراً عليه من أَراقـمَ تلسَـعُ
وقــاه من الـرّقش الـعـوادي برجلهِ فبـات يعـاني السُّمّ والـطرف يدمع
وأتـحـفـه بالـبـكـر عائشـة الـتي براءتُـهـا في سورةِ الـنُّـورِ تُسمَـعُ
فكــان له صِهـراً وصـلـى وراءَه النبيُّ صلاة الصُّبـح والصحبُ أَجمـعُ
وردَّ فريقَ الـرِّدّة الـزائِـغَ الـذي لفـرضِ زكـاة المـالِ أصبح يَمنـعُ
إلى أن أقام الـدّين بعـد إعـوجـاجـه وأضحى حمى التقـوى به وهـو مُمـرعُ
رَضـينـا به بعـد الـنـبـيِّ خليفـةً على عَقـدهِ كلُّ الصحـابـة أجمعوا
ومـن بعــده الـفـاروقُ مظهـر ديننـا بإسـلامـه والأمـرُ خافٍ مبـرقَـعُ
هو الـعـدويُّ الـعـبـقـريُّ الـمـفـهـمُ الـمبصـرُ والبـابُ الحـديدُ الممنَّـع
خلافـتـه صحّـت بعـقـدِ خليفـةٍ على فضله حزبُ الصَّحـابـةِ مُجمعُ
ورؤيا الـنـبيّ الـمصـطفى إنّـه على قَليبٍ غزيرِ المـاء بالغـربِ[٥٧] يترع

---

(٥٦) وفي س «الصميدع» - الكميُّ الشجاع.
- السميدع: الشجاع والسيد الكريم الشريف.
(٥٧) الغرب: الدلو العظيمة.

وتـأويلُ هذا ما سمـعـتُ فتـوحُـه ... وعـدلٌ له بين الأَنـام موزّعُ
له الحلم(٥٨) والحكم الشديد وصحّـةُ التـ ... ـوكّـلِ وَصـفٌ والتُّـقـى والتـورُّعُ
وعـن زهـده فاسـأل خبيراً ألم يَقم ... خطيبـاً عليهـم والإزار مرقّـعُ
ومن بَعـدهُ عثمانُ من كان في الدجى ... يرتّـل آياتِ الـكـتـابِ ويركـعُ
يرتّـله في ركـعـةٍ وهُـو الـذي ... له كانَ في رَقِّ المصـاحفِ يجمـعُ
وزوَّجـهُ الـهـادي ابـنـتـيه كرامـةً ... ولـو كنَّ عَشـراً لم يكن بَعـدُ يَمنعُ(٦٠)
وأَعـطاهُ سهـمـاً يومَ بدرٍ(٦١) ولم يكُنْ ... وبـايع عنـهُ نائـبـاً حين(٦٢) بويعـوا
وسبَّـل بئـراً ماؤهـا ينقـعُ الصَّـدى ... وجهَّـز جيشاً وهـو بالعُسرِ مُدقِـعُ(٦٣)
وقـمَّـصـه الـرحـمنُ ثوبَ خلافـةٍ ... بوعـدِ الـنبيِّ المصـطفى ليس يُخلعُ
ومن بَعـدِه الهـادي عليٌّ بقـولـهِ(٦٤) ... السـديدِ إذا ما أُشكـل الأمـر يَقطعُ
إذا ذكـر الـراوونَ صَحـبَ مُحمـدٍ ... يكـونُ له فيهـم خصـائِصُ أربـعُ
إخـاءٌ مع المختـارِ وهـو ابنُ عَمِّـه ... وسـبـطاه والـزهـراءُ فَضـلٌ مُنـوَّعُ
وأعـطاهُ خَيرُ الـنّـاسِ أشـرفَ رايةٍ ... فكـان له بالـفتـحِ والنصـر مرجـعُ
ولـو شاءَ أن يرقـى الـسمـاوات إذ له ... على كتـفِ الـهـادي البـشيرِ تُرفَّـعُ
إمـامٌ بطينٌ(٦٥) في الـعـلومِ وإنَّـهُ ... من الـشَّـكِّ والشـركِ الخفيِّ لأنـزعُ
ومـن بَعـدهم خيرُ الصَّحـابـة ستّـةٌ ... لهم بالجنـانِ المصـطفى كانَ يَقـطعُ
فذكـركَ منـهـمُ طلحـة الخيرِ شائـعٌ ... وقـولـك فيه طلحـةُ الـجـودِ أشيَعُ
ويعـرف بالـفـيَّاضِ إذ جُود كَفِّـه ... أعـمُّ من الـبـحـرِ الـخضـمِّ وأنفـعُ
فكمْ مائتي ألفٍ على النـاسِ فضَّهـا ... عليهم بهـا في الضـائقـاتِ يوسَّـعُ
ويمـنـاهُ شُلت يَومَ أُحـدٍ لدفـعـهِ ... بهـا عن نبـيِّ الله لا يتـزعـزع

---

(٥٨) وفي ت، ل «له العلم والحلم».

(٥٩) وفي س «هذه».

(٦٠) وفي س «ولو كن عشراً بَعدُ ما كان يمنعُ».

(٦١) سقط من س.

(٦٢) وفي ت «يوم».

(٦٣) سبَّل: جعلها لأهل السبيل، أو جعلها في سبيل الله.
- مدقع: من الدَّقع وهو الفقر الشديد الذي يُلصق بالدَّقعاء وهي الأرض.

(٦٤) وفي س «عليٌّ بحكمه». وفي ل «عليه بقوله».

(٦٥) بطين: هو العارفُ بالأمور المستبطن لأسرارها ودقائقها.

وإنَّ الزُّبير الفاتك الشَّهم منهُمُ ... أَشدُّ رجال الحرب منهم وأَمنعُ
وفارسُ بدرٍ وابن عمَّةِ سيِّدِ الـ ... ـورى والجوادُ المنفِقُ المتوسِّعُ
حواريُّهُ وهو الذي باختياره ... لرايتهِ العلياءِ في الفتحِ يرفَعُ
ومنهم أَمير الحرب سعدُ بن مالكٍ ... وأَفضلُ ما رامٍ عن القوسِ يَنزعُ
وثالثُ أَرباب الهُدى ودعاؤهُ ... إليه من الله الإجابةُ تُسرعُ
وكان له خالاً وأوّلُ مَن رمى ... بسهمٍ له في عُصبةِ الشِّركِ موقعُ
ومنهم سعيدٌ خصَّهُ سيّدُ الورى ... وأَخَّرهُ عذرٌ عن الغزو يَمنعُ
بسهم وأَجرٍ يومَ بدرٍ فقد غدا ... كَمَنْ هُو في بدرٍ كميٌّ(٦٦) مُدرَّعُ
وإنَّ ابنَ عوف منهم المنفقُ الذي ... بأَنفس مالٍ لم يزل يتبرّع
ومنهم أَمينُ الأمّةِ الثبتُ عامِر ... فَيا لقَباً(٦٧) فيه غَناءٌ ومَقنعُ
وأبطالُ بدرٍ فَضلهم غير منكرٍ ... بأفخر(٦٨) ثوبٍ في الجهاد تدرَّعوا
وفي بيعة الرضوانِ فَضلٌ لأَهلها ... وتفضيلُ أهلِ البيتِ ما ليسَ يَدفعُ
وأزواجُه في جنةِ الخُلد عنده ... بهنَّ مع الحورِ الحسانِ يمتَّعُ
وللفضل أيضاً في معاوية اعتقد ... ردافته تفضيلها لا يضيِّعُ
هو الكاتبُ الوحي الحليمُ وأختهُ ... مع المصطفى في جنَّة الخُلد ترفعُ(٦٩)
وكلُّ صحابي رآه ففضله ... على غيره في نيلهِ ليس يُطمعُ
ولا أَبتغي التفتيش في ذكرِ ما جرى ... لأَصحابه خاب الغويُّ المشنِّعُ
فيا طالباً أَرضَ الحجاز إذا انطوى ... له أَجرع منها تعرَّض أجرع(٧٠)

---

(٦٦) الكميّ: الشجاع.
(٦٧) وفي س «فيا لفتى».
(٦٨) وفي س «بأفضل» وفي ل «فأفخر».
(٦٩) وفي س، ت، (ع ظ) «ترتع».
(٧٠) الأجرع: الأرض ذات الحزونة تشاكلُ الرّمل، والكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة.

يحاولُ أسبابَ العُلا في طلابه | فيوجفَ(٧١) في البيد الركابَ ويوضعُ
اذا بلغتْ سلعاً مطاياكَ غُدوةً | ولاح لها من أرض طيبة مربع(٧٢)
فذلك مأوى العلم والحلم والهدى | وفيه لمكنونِ الحقائقِ منبعُ
لأنَّ به خيرَ الأنامِ مُحمداً | نبياً له كُلُّ الفضائِل تُجمعُ(٧٣)
فَقُل يا رسولَ الله أنت نَصيرنا | على فتنٍ في وقتنا تتفرَّعُ
بك السنة المثلى عرفنا وأنكرتْ | قلوب عليها بالغباوةِ يُطبعُ(٧٤)
بتسليمنا فيها وَعِينّا وفُرقةٌ الـ | ـهوى قلّدوا فيها العقولَ فلم يَعوا
فَسلْ ربَّكَ الرحمٰن أن لا يزلّنا | عَن السّنة المثلى فأَنت مُشفَّعُ
عَليكَ سلامُ الله ما عاقب الدُّجى | صباح وما لاحت بوارقُ تَلمعُ

وقال يمدحُه صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم وشرَّف وكرَّم*.
[الطَويل]

إليك رَسولَ الله عندي نوازعُ | مِنَ الشَّوقِ لكن دُونَ قصدي موانِعُ
تَحنُّ إليكَ الرُّوحُ حنَّةَ فاقدٍ | عَدتهُ عن(١) الأحبابِ بيدٌ شَواسعُ
أما آنَ بَعدِ الخَمسِ وردٌ لحائمٍ | بعينيهِ شِربٌ سائغُ الماءِ ناقعُ
وانّي لظمآنُ الحَشا مُخلصٌ إلى | مشارعُ تحميها الرِّماح الشوارع
لقدْ أخلقَ الدَّهرُ المبرِّحُ جدَّتي(٢) | وما أخلقتْ منّي إليك المطامِعُ
وحالت بوخط (٣) الشَّيبِ صِبغةُ لِمَتي | وماحال ما ضُمّت عليه الأضالعُ
فيا صَفوةَ الرَّحمنِ يا مَن صِفاته | رياضٌ بها زُهْرُ القُلوبِ رَواتِعُ
ومن لفظه العذب الذي اختُصِرَت له | الفصاحة عقد للجواهرِ جامع
ومَنْ حُبُّه فَرضٌ عليَّ ومَنْ به | ألوذُ إذا حامَتْ عليَّ الفجائِعُ
توجَّهْتُ في أمري بجاهِكَ خاضِعاً | إلى مَنْ لهُ كُلُّ الجباهِ خواضِعُ

---

(٧١) يوجف: الوَجفُ والوجيف، ضَربٌ مِن سَيرِ الخيلِ والإبل.
(٧٢) وفي س «مرتع».
(٧٣) سقط البيت من س.
(٧٤) وفي س «مطبعُ».
* اعتمدت النسخ. س، ظ، ت، (ع ظ).
(١) وفي ت «من».
(٢) جدَّتي: الجدّة نقيض البلى. (٣) وفي س «وحاطت نحوط».